2_ خصائص التفكير الفلسفي:

جاء وصف **أفلاطون** لأستاذه **سقراط** بأنه فيلسوف، لما يمتاز به من قدرة على النقد ومنهج الحوار والمناقشة الجيدة والنفاذ الى المفاهيم الموضوعية، واليقين بطبيعة حقيقة الواقع، وعلى ضوء ذلك يمكن أن نلخص أهم خصائص التفكير الفلسفي فيما يلي:

1_ الكلية:

الفلسفة هي مفهوم كلي للوجود، فهي تبحث في علاقة الإنسان بالإله والآخرين من طبيعة ومجتمع، لذا فإن مواضيع الفلسفة هي العلاقات في مقابل العلم المتعلق بموضوع جزئ يتناول نوع معين من أنواع الوجود، غير أن هذا لا يعني أن الفلسفة بما هي كلية، تلغي العلم بما هو جزئي، ذلك أن الكل لا يلغي الجزء بل يحده فيكمله ويغنيه فاللحظة الأولى لميلاد الفلسفة عند هيجل تبدأ مع الكلية والتحرر من قيد النسبية الذاتية والإجتماعية؛ يبدأ تاريخ الفلسفة هناك حيث يبلغ الفكر في حريته مرتبة الوجود، عندما يتحرر من الطبيعه التي كان منغمسا فيها فيخرج من وحدته معها عندئذ يتكون الفكر لذاته ويعود إلى ذاته فيمكث بالقرب من ذاته.. وتبدأ حيث يكون الفكر معتبرا لذاته... [1] .

أي أن هذا التفكير يدرسُ الموضوعات والمفاهيم العامة المُجرّدة، ولا يدرسْ الظواهر الماديّة المحسوسة؛ ولذلك يرى أرسطو أنّ التفكير الفلسفيّ علم الكُليات، فمثلاً عند دراسته للإنسان، فإنّه لا يُفكر فيه ككائن حيّ بيولوجي فقط، أو أنّه قابل للتجربة والملاحظة، إنّما يدرسه من حيث المفاهيم الكينونية والماهية.

2_ الحيرة أو الدهشة (التعجب):

الحيرة أو الدهشة حالة عقلية نفسية تصيب الإنسان، وتدعوه إلى التوقف عن إصدار الأحكام إتجاه حيرة يمر بها للمرة الأولى، ومن ثم فهي تعبر عن جهله المؤقت فيندفع متأملا وباحثا عن طبيعة هذه الحيرة، والتفكير الفلسفي يتميز بأنه ينبثق من الحيرة والدهشة التي تدفعة إلى الإنشغال بالبحث عن الأسباب البعيدة للظواهر الكونية والحياة وللمعرفة وللوجود، ولهذا عدت هذه الخاصية هي أولى أسس التفكير الفلسفي وأصوله على حد تعبير **أفلاطون** و**أرسطو**.إذ يرى **أفلاطون** أن الدهشة أصل الفلسفة وينبوع التفلسف حيث قال: **"ينقل الينا البصر منظر الكواكب والشمس وقبة السماء وهو منظر يدهشنا ويدعونا إلى تأمل الكون، ومن هذا الإندهاش نشأت الفلسفة، وهي أعظم خير، وهبة الآلهة للإنسان الفاني"**، ويقول في نص آخر:" **إن الآلهة لا يتفلسفون**

---

[1] - فريدريك هيجل، **في تاريخ الفلسفة**، ترجمه: خليل احمد خليل المؤسسه الجامعيه للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1986، ص ص 192 193.

لأنهم حاصلون على العلم، أما الإنسان فوحده يتفلسف، فتبدأ الفلسفة عنده بالدهشة".

إن الدهشة تسري في كل خطوة من خطوات الفلسفة[2] وذلك لأن الذهشة مصحوبة بالشك الذي يعيد باستمرار تفعيل المسائلة الفلسفية و يجبرها على المضي قدما ز كما ترى "جان هرش" في كتابها الدهشة الفلسفية فكل أنسان في حاجة إلى ان يهتز و لو مرة في حياته ، من أعمق أعماقه ، في حاجة إلى أن يسأل السؤال الخالد الأليم : لم كان وجودّ ولم يكن بالولى عدم؟.[3]

3_ الشمولية:

تعني **الشمولية totatalitarism** أن التفكير الفلسفي يمتاز بـ : الكلية والعمومية معا مقارنة بالفكر العلمي الذي يمتاز بالتخصص، ويكتفي بالبحث في المواضيع الجزئية للظواهر والقضايا. فالفلسفة هي محاولة لإدراك العالم في صورته الكلية وهو ما يتطابق وتعريف ارسطو لها حيث يقول : " هي البحث في الوجود بما هو موجود" ، ومعنى هذا أن الفلسفة لا تتقيد بقسم واحد من الوجود كما تفعل العلوم وإنما تدرس جميع الموجودات بغض النظر عن تعييناتها (حية، جامدة، أرواح، غيب) وعليه فإن الفلسفة تطمح من وراء ذلك إلى محاولة فهم المبدأ الذي بدأ منه الوجود وكذا الغاية التي سينتهي إليها.

4- النسقية :

يعرف لالاند النسق في موسوعته فيقول :"هو مجموعة من أفكار علمية أو فلسفية مترابطة منطقيا من حيث تماسكها لامن حيث حقيقتها" [4] ، ويعرفه جميل صليبا في معجمه بأنه مجموعة من الآراء و النظريات الفلسفية ارتبطت بعضها ببعض ارتباطا منطقيا حتى صارت ذات وجدة عضوية منسقة و متماسكة [5] وورد في الموسوعة الفلسفية العربية أنه :" مجموعة نظريات مترابطة متشابكة متكاملة تؤلف كلا عضويا يفسر بعض أجزائها البعض الآخر " . [6].و هكذا فأن الفلسفة ليست فكرا مرتجلا ، و ليست شذرات من الآراء المتفرقة ، و إنما هي تفكير منظم ، و بنية من الأفكار و النظريات ،فقد يتناول الفيلسوف موضوعات متعددة ، كالوجود ، القيم و المعرفة و لكن هذا لا يمنع من اتسام فلسفته بالنظام و التدرج ، و الاحتكام إلى صرامة منطقية ، و كل

---

[2] هيدجر مارتن، **ماالفلسفة؟مالميتافيزيقا؟ هبلدرن وماهية الشعر**، ص 52.

[3] جان هرش، **الدهشة الفلسفية (تاريخ الفلسفة)** ، ترجمة محمد آيت حنا، منشورات الجمل ، ط1، بيروت.بغداد ، 2019م، ص 97.

[4] 4. Laland Andre **.vocabulaire technique et critique de la philosophie** edition (paris.Quadrige/PUF.1997).art.systeme.V.2.P1097.

[5] - جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني ، ج2، بيروت ، 1982، ص 361.

[6] - معن زيادة و مجموعة مؤلفين ، **الموسوعة الفلسفية العربية** ، معهد الانماء العربي ، ط1، 1986، ج1، ص 813.

نسق فلسفي يبنى على مفهوم رئيس واحد يعد المقولة المركزية في النسق ، و يحاول الفيلسوف تطبيقه على نظريات النسق كلها .[7]

5_ **المنهج**:

يمثل المنهج في الفلسفة العصب الأساس الذي يميز الفلسفة ، فالنظريات الفلسفية كما قررها أصحابها لا تقدم إجابات عن الإشكالات التي تراود الذهن البشري ، بل هي مجرد محاولة مشروطة ومحددة بظروفها الثقافية ، وعليه يكون المنهج أو فعل التفلسف أهم من النظرية ، وهو فعل عقلي نقدي تحليلي للقضايا الواقعية و النظرية ، و تحليل مباشر للصور الذهنية و المفاهيم و التصورات المعتمدة في بناء التفكير ،

إن التفكير الفلسفي يمتاز بالمنهجية والبعد عن العفوية، حيث يتميز المنهج الفلسفي بمراحل وخطوات محددة يضعها الفيلسوف نفسه، و بما أن الفلسفة تجربة بحثية فردية فإن المنهج في الفلسفة لا يأخذ نمطا واحدا ، بل يتعدد و يتجلى في أشكال متعددة، وعليه يستحسن أن نقول : مناهج فلسفية بدلا عن المنهج الفلسفي لأن المنهج يقتضي الوحدة و الحادية ، و المناهج تتضمن التعدد ، و التغاير، و الفلسفةتنوع و تعدد داحل فضاء بحثي واحد ، و الدليل على ذلك، التنوع الذي ميز المناهج الفلسفية ، إذ لم يكتف الفلاسفة بحدوسهم الشخصية ، و إنما سعوا إلى الإستدلال عليها او الاقناع بها، فسخر السفسطائيون فنون الخطابة لإشهار آرائهم ، واستغل أفلاطون ضروب الحوار و الجدل ، وقص الأساطير و صرب الأمثال وحاول ديكارت أن يستخلص منهاجا كليا يصبح مفتاحا للإكتشاف في الفلسفة مثلما في العلم ...[8] أي أن المناهج الفلسفية تختلف بإختلاف الفلاسفة أو المذاهب الفلسفية وكمثال على ذلك نذكر: المنهج الشكي عند **ديكارت،** المنهج الظواهري عنده **هوسرل،** المنهج التحليلي عند **راسل**...الخ. إلا أنها تشترك في صفة واحدة ألا وهي أن كل تلك المناهج ذات طابع تأملي عقلي ونقدي.

6_ **الشك:**

يعد **الشك** صفة وخاصية فلسفية بإمتياز وهو ما يؤكده التاريخ الطويل للفلسفة (ما يناهز 25 قرنا)، حيث أن المواقف التي يخلص إليها أي فيلسوف هي بالتأكيد نتيجة للشك في مواقف معاكسة ، ما يعني أن التفكير الفلسفي ينبذ فكرة التسليم العشوائي بالأفكار دون الإرتياب فيها. والشك الفلسفي لابد أن يكون شكا منهجيا غايته الوصول إلى الحقيقة والمعرفة اليقينية القائمة على الحجة والبرهان.ويعرفه جميل صليبا بقوله : " هو التردد بين نقيضين لا يرجخ العقل احدهما على الآخر ، و ذلك لوجود أمارات متساوية في الحكمين، أو لعدم وجود أمارة فيهما و يرجع تردد العقل بين الحكمين إلى عجزه عن معاناة التحليل أو إلى قناعته بالجهل "[9]

---

[7] سليمان أحمد الضاهر ، **مفهوم النسق في الفلسفة**، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 30، العدد 3+4، 2014م، ص ص 367-400.

[8] الطاهر وعزيز، **المناهج الفلسفية**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيرون، 1990م، ص 11.

[9] - جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني ، ج1، بيروت ، 1982م، ص 110.

وعرفه الجرجاني بقوله :" هو مااستوى طرفاه، و هو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما ، فإذا ترجح أحدهما و لم يطرح الآخر فهو ظن، فّإذا طرحه فهو غالب الظن وهو بمنزلة اليقين"[10]

[10] -الجرجاني الشريف ، **التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، 2004م، ص 110.